الوزير المصري عظا الله

اكتشاف اثري جديد

لم يسمع احد من اهل مصر في زماننا ولا زمان آبائنا واجدادنا باسم الوزير المصري عظا الله ولا ورد ذكره في تواريخ القدماء ولا المحدثين مع انه كان على ما يظهر وزيراً خطير الشأن وافر الاسوار كثير الخدم والحشم والاتباع والجواري . ولولا همة رجال من اهل العلم الجديد لظل خبر الوزير عظا الله مدفوناً معهُ في بطن الارض كغيره من وزراء العالم القديم . فانهُ منذ عشرين سنة او حوالها كانت مصلحة الآثار المصرية تنقب في قرية الاقصر فاكتشفت هناك مدفناً فيهِ بعض العاديات والآثار المصورة ولكنها لم تهتدِ منها الى معرفة اسم من كان مدفوناً فيهِ ولا وفقت الى اثبات شيء يذكر عنهُ . وظل خبره مطمورياً حتى خطر لرجال البعثة الاميركية التي تنقب عن الآثار في هذا التطرس قبل مدينة نيويورك ان ينقبوا بجوار ذلك المدفن فاكتشفوا في شهر مارس الماضي سرداباً متصلاً بهِ مملوءاً بالآثار التي تزيد معرفتنا عن مساعات المصريين القدماء ومعايشهم كثيراً

اما تلك الآثار فجلها تماثيل مصنوعة من خشب الجميز وخشب الارز وعلى بعضها كتابة هيروغليفية عليها اسم صاحب المدفن وهو مينكتر يغ بالمصرية القديمة ويفيد عنده عظا الله . وعبد الله يظهر انه كان في زمانهِ وزيراً ومهندساً للوصول من الفراعنة الذين سنذكر منهم غير واحد لانهُ عاش سنة في اواخر الدولة الحادية عشرة . وقد اطلعنا على صور تلك التماثيل التي نظر فيها قد فهمنا المصري ذلك الوزير وهو جالس على كرسي لا يزيد طوله عن اربعة قراريط ونصف قيراط وعرضه قيراطين ونصف قيراط . وتلك الصورة يذكرنا بالصورة التي نراها امام منازل كبار السن في ايامهم هذه الايام . وقد وقف كتابة بين يديهِ يعدون ما عنده من المواشي التي كان يسوقها خدامه فسر امامهُ وهو يشتهيها ويطيب نفساً بما عنده من المال الكثير . وتلك المواشي بقر كثيرة بعضها بقي اسود وبيضاء وبعضها حمراء وبيضاء وليس بينها جواميس لان الجواميس لم تكن قد دخلت الى مصر في ذلك العهد على ما يظهر . والمأمول ان العلماء يقفون جيداً في حصر تماثيل هذه البقرة حتى يتحققوا مشابهتها او مخالفتها لبقر هذه الايام لانا نظن ان صورها قد تدلنا على احتمال ان يكون حيوان ظاهر فقط

وهناك تماثيل التي عشر قاربًا او سفينة بعضها شراعي وشكل شراعها مربع مستطيل تسير بالسفن اذا كانت الريح تهب عليه من ورائه فقط وبعضها بلا شراع. وبعضها كبير وبعضها صغير بقطره الكبير ويستعمل للطبخ وما شاكل من حاجات المسافرين في القارب الكبير. وهذه السفن والقوارب فيها الرجال بمجاذيفهم وفيها الحيام (التندات) والسواري والاشرعة بحبالها والدفات التي كانت تدار بها السفن في تلك الايام وهي تختلف عن دفات هذه الايام اختلافًا جوهريًا في تركيبها وحركاتها واشكالها. وهذه القوارب ملونة بعضها باللون الاحمر وبعضها باللون الاخضر وتماثيلها مختلفة في الطول من ذراع ونصف فما دون واشكال مقدمها ومؤخرها غريبة تختلف عما يشاهد الآن كثيرًا

وهناك ايضًا تمثالان متماثلان من الخشب الملون لرواق بيت يظل على حوض فيه حوض للماء مبطن بالنحاس وحوله صف من شجر الجميز. وتمثالا شخصين حاملين التقدمات من الخبز واللحم والفاكهة وتماثيل اخرى بعضها لتعليف المواشي وتسمينها في معالفها وبعضها لدقها في مساخيها ونشرحها على الوضم وبعضها لعجن الدقيق وخبزه وبعضها لصنع الجعة (البيرة) من الحبوب. وبعضها لتغزل بالمغازل والحياكة على الانوال. وفي بعض القوارب صيادو سمك وشباكهم الى غير ذلك مما يزيد علمنا كثيرًا بصناعات المصريين القدماء واحوالهم في معاشهم ولا سيما ان هذه التماثيل من خيرة ما وجد من نوعها وبعضها لم يكشف له نظير بعد. وتماثيل الرجال والنساء منها بعضها مرتد ثوبًا من الكتان الابيض وبعضها قد لون الثوب فيه تلوينًا فقط

وقد صنع المصريون القدماء هذه التماثيل ودفنوها مع الوزير عطا الله لتتمتع برؤيتها روحه في عالم ما بعد الموت كما كان لها من الاموال والمخبرات وهي محبوسة في جسده لتبقى مدة طويلة كان علم وسعرفة لنا نتمتع بما نتعلمه منها عند رؤيتها عن احوال المتقدمين وما كانوا عليه في زمانهم قبل انقراض دولهم

وقد اقتسمت مصلحة الآثار المصرية والبعثة الاميركية هذه الموجودات فاخذت مصلحة الآثار نصفها وفيه تمثال الوزير جالسًا في رواقه ينظر الى مواشيه وهو افضلها وستعرضة في المتحف المصري قريبًا ان لم تكن قد عرضته حتى الآن والنصف الآخر يرسل الى دار التحف بمدينة نيويورك ليزيد به علم اهل العالم الجديد عن اهل العالم القديم